الطفل الهارب

الكاتب : عبد الرحمن العشماوي

التاريخ : 24 فبراير 2016 م

المشاهدات : 10406

وقفْتُ على رصيف الأُمْنِـيَاتِ
أُفَــتِّشُ عن شــوارد ذكرياتي

أُفَتّــشُ عن ملامح وجه طفلٍ
بريء ، ذاتُــه مُزِجَــتْ بذاتي

لقد عشنا ســـويّاً في صـــبانا
فليــس صفــاتُه إلاّ صفــاتي

ولــيس حنـــينُه إلاّ حنـــيني
ولا لَفَــتَـاتُه إلاّ الْتـــــفاتي

وليـــس بكـــاؤه إلاّ بُكــائي
وليـــس شــكَاتُه إلاّ شَــكَاتي

ونَبْضُ فؤاده هوَ نَبْـضُ قَــلْبي

وأُمْنِـــــيَّاتُه هيَ أُمْنِـــيَاتي

لَعِبْنا بالتُّــراب وكان عِـــطْراً
تُعَــطِّرُنا به كــفُّ الحـــياةِ

وسابَقْـــنا انْبِـثَاقَ الفجر نغدو
إلى المرعى بــزاد الرَّاعيات

لقد كان الصَّغيرُ رفــيقَ درْبي
يُقاسِمُني ثبـــاتي وانْفِـــلاتي

فكم ســـرنا إلى الوادي سَــويّاً
ســواءُ في الرَّوَاح أَم الغَـــدَاةِ

شربْنا المـــاءَ من نَبْـــع نَقيّ
تَفَجّر من صخـــور مُحْـكَمَات

شَبِعْـــنا من جنَى عِنَب وتِيْـن
ومِن أشــجار لَـــوْز مُثْمِراتِ

سَمِـــعْنَا كلَّ يوم صوتَ جَـدّي
يُنـــادي بالأذان إلى الصّـــلاة

وأتْقَـــنّا السِّباحةَ في غـــدير
تَكَـوَّنَ من هُطـــول السَّابِحاتِ

فما بـــالُ الصّغــير يفــرُّ منّي
فِرارَ الأتقـــياء من العُـــصَاةِ

أُفَتِّـــشُ عنــه في الوادي فألْقى
نَـــسَائمَ روحِهِ بيـــنَ النَّباتِ

وأَلْقى منه عِطْــراً في الرَّوابي
تَخَبَّأَ في الزّهـــور النّاضرات

أُفَتِّـــشُ عـــنه في جبَل وسَهْل
وأعشاش الطيور الصَّـــادحات

وفي البـــيت القديم وقد تَهاوى
على وَقْع السّنـــين الماضيات

فــما ألْقى سِــوى أَثَــر حزين
وَفَيـــض من عـــيون باكياتِ

تَدَفَّقَ سيلُ أسْئلَتي ، فمـــن لي
بأَجْـــوِبة لقـــلبي شافـــياتِ

هُنا، وقَفَ الزَّمانُ ، وقال: مَهْلاً
لقد رحـــلَ الصّغيرُ رَحيـلَ آتِ

مضى وَأَتَيْتَ أَنْتَ ،فأنت طفـلٌ
لأنّ الطـــفلَ أنتَ على الثبـــاتِ

نعم فالطّـــفْلُ أصْبَحَ فيكَ شَيْخاً
وعندك منه أقـــوى البيِّـــنات

أغـــرَّكَ أنَّ شَيْـــبَك قد تَراءى
كَواكبَ في الليـــالي المظلمات

لقد كبِرَ الصَّـغيرُ ولم يُبـــارِحْ
مَرَابِـــعَ حُـــبِّه المُتَـــألِّقات

فقلْـــبُكَ قَلْـــبُه حُـــبّاً وشَـوْقاً
وَإحـــساساً بهـــمِّ الكائـــنات

وما الإنْـسانُ إلاّ روحُ طِـــفْل
تَـدَرَّجَ في الحـــياة إلى الممات

وشَـــرُّ النّاس مَنْ يَغْـتالُ طفلاً
بريـئاً بالخـــطايا المُوْبِقَـــاتِ

وخَيْرُ النّـــاس مَنْ يَبْـقى كطفل
بَريء القلب مَيْـــمُونَ السِّمات

فَعِشْ بالطّـــفْل فيكَ كما عَهِدْنا

المصادر: